مشكلة الكتابة

بقلم عيسى الناعوري

ترتفع من حين الى آخر من بعض المشتغلين باللغة العربية صيحات جريئة تدعو الى تسهيل الكتابة العربية، لأن الحرف العربي — في عقيدتهم — يعسّر القراءة بما له من اشكال متعددة، ولعدم مرافقة الشكل للحرف في الطباعة والكتابة اليدوية . ويطالب الكثيرون باستبدال الحرف اللاتيني بالعربي ، لأن الحرف اللاتيني لا يحتاج الى الشكل ، وهو لذلك أيسر كتابة وأهون نطقاً . وهؤلاء الدعاة — ولسنا نشك في اخلاصهم وصدق نواياهم — يرون في دعوتهم هذه حلّا لمشكلة الكتابة العربية ، ويتمثلون تأييداً لدعوتهم بما قامت به تركيا الحديثة في هذا الموضوع نفسه .

ولقد اهتمت مجلة (الحكمة) البيروتية لهذا الأمر، فقامت باستفتاء حول الموضوع ، اشترك فيه كثير من المشتغلين باللغة العربية ؛ وكان لصاحب هذا المقال نصيب من الاشتراك في هذا الاستفتاء ، فأجبت عليه بأنني لا أرى اصحاب هذه الدعوة على شيء من الصواب ، وتبينت عدداً من النقاط الرئيسية التي استند عليها في هذا الردّ ، واهمها ان اصحاب الدعوة نظروا الى الموضوع من جهة واحدة — هي جهة القارىء — واهملوا الجهة الثانية ، وهي الأكثر اهمية واشد صعوبة ، تلك هي ناحية الكاتب ؛ فلكي يتمكن الكاتب من الكتابة الصحيحة — سواء بالحرف العربي او اللاتيني — ليقدم للقارىء مادة للقراءة ، يجب ان يكون متمكناً من قواعد لغته ، وإلا فلا فائدة من تغيير الحروف مع عدم إمكان الكتابة الصحيحة . والصعوبة الكبرى هي في (القواعد) لا في شكل الحرف او نوعه .

وانا أودّ ان أضيف الآن ان الصعوبة التي نجدها في لغتنا ناجمة — من حيث الكتابة — عن عدم مرافقة الشكل للحرف ، فقط ؛ فاذا استطعنا ان نجعلها مترافقين في الطباعة والكتابة اليدوية — وهذا اسهل بكثير من استبدال الحروف ، واقرب الى العقل والمنطق — لم تبق لدينا مشكلة في قراءة العربية .

ويبدو لي ان هؤلاء الذين يشكون من صعوبة الكتابة العربية ، لم يحاولوا ان يقيسوا بين العربية واللغات الغربية ، ليروا مقدار ما في هذه اللغات المكتوبة بالحرف اللاتيني من المشاكل والصعوبات التي لا مثيل لها في العربية . ونحن في هذه العجالة سنحاول ان نذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر ، متذكرين ان اصحاب هذه اللغات المعقدة، ذات المشاكل العديدة ، لا يتنكرون لها او يحاولون تغيير حروفها، مع انه كان خيراً لهم لو استبدلوا الحرف العربي بحروف لغاتهم ! ! .

واول ما نذكر من هذا القبيل ان في اللغات الأوروبية — كلها تقريباً — حروفاً عديدة تُكتب ولكنها لا تقرأ — بينما ليس في العربية من هذا النوع سوى (ألف الاطلاق) التي تزاد بعد واو الجماعة في الأفعال .

من هذه الحروف التي تكتب ولا تُقرأ نذكر في الايطالية الحرف (G) إذا وقع قبل الحرف (L) او (N) مثل : (Impegno - Degno - Moglie - Figlio)

وفي الفرنسية نذكر الحرف (L) عندما يكون مزدوجاً، مثل : (Fille - Meilleur - Juillet - Travaille) . والحرف (S) في (Tous - Des - Les) وفي مثل (Descartes) التي تُلفظ (ديكارت) . والحرف (E) في آخر المؤنث ، مثل : (Une - Toute - Malfaisante) . والحرف (x) في مثل : (Deux - Mieux - Animaux) والحرف (R) في أواخر بعض الأفعال، مثل (Accepter - Arriver) الخ ...

واذا كانت الملاحظات من هذا النوع وغيره قليلة في الفرنسية ، وأقل منها كثيراً في الايطالية ، فهي في اللغة الانكليزية لا تكاد تقع تحت حصر ، كما انها متنوعة جداً .

انك لتجد في اللغة الانكليزية ان الحرف الواحد يلفظ بأصوات مختلفة بدون سبب معقول . كالحرف (O) في مثل (Do - و Go) والحرفين (Ow) في مثل (Bow و How) والمخارج الصوتية العديدة للحرفين (ou) كما في الألفاظ التالية: (Trouble -Four -Out -Thought - Through) وانت تختار اذا كنت غريباً عن هذه اللغة في كيفية التلفظ بالألفاظ التالية مثلاً : (Through - Cough -) فالأولى تلفظ (كف) والثانية (ثرو) مع ان الحروف الأربعة في آخر كل منها واحدة .

وكذلك تقول في مثل (Fly و Weekly) فالأولى (فلاي) والثانية (ويكلي) وليست (ويكلاي) كالأولى . وكذلك

تجد ان الحرفين (Th) مجتمعين ، يُلفظان حيناً (ث) كما في (Tooth - Thief - Thing) وحيناً (ذ) كما في There - This

ثم انظر الى الألفاظ التالية لترى كيف تختلف كتابتها اختلافاً كبيراً ، ومع ذلك فمخارج اللفظ فيها واحدة : (Fire - Hair - Their - Her - There) وايضاً : (Tyre - Higher - Bare) . ألا تستغرب ان يكون الصوت في جميع هذه الألفاظ واحداً على الرغم من الفوارق الكبيرة في الكتابة ؟ وكيف بالله يستطيع غريب عن هذه اللغة ان يقرأها وفيها كل هذه الفروق الكتابية ؟

واذا خرجنا عن هذا النوع ، رأينا ان هناك حروفاً تكتب ولا تلفظ ، وهي كثيرة جداً ، ومنها مثلاً الحرف (B) في مثل (Doubt) والحرف (K) في مثل (Know - Knight) ومثل الحرفين (D و E) في لفظة (Wednesday) . ولا تسل عن الحروف التي تكتب بالجملة ولا محل لها في اللفظ ، او هي تُلفظ مشوّهة ، مثل (Neighbour . Through . Enough . Daughter . Soldier) وغيرها كثير جداً .

بعد هذه الفوضى الشنيعة جداً التي نجدها في اللغة الانجليزية — وهي من اللغات المكتوبة بالحرف اللاتيني — لست أدري اذا كان سيظل في ابناء العربية من يجد في نفسه رغبة لتشويه لغته بمثل هذا التكلف البغيض الذي لا يقره عقل ولا منطق ولا ذوق — اللهم إلا لدى الانجليز وحدهم !.. —

والغريب ان الانجليز اصحاب هذا اللسان الاعوج المنحرف ، لا يشكون من اية صعوبة في قراءة لغتهم ، ولا يشكو الغرباء عنها — ولا سيما من الغربيين — شيئاً من صعوبتها . فهل كان من نصيب العربية وحدها ان يتنكر لها ابناؤها لمجرد صعوبة بسيطة ، ليس اسهل من التغلب عليها بقليل من حسن النية والرغبة في تيسيرها ؟

انني اعود ههنا لاكرر ما قلته في ردي على استفتاء (الحكمة) من انه اسهل علينا كثيراً ان نجعل الشكل — ما كان منه ضرورياً — ملازماً للحرف في الكتابة اليدوية والآلية ، من ان نمسخ لغتنا بكتابتها بالحروف اللاتينية ، مع العلم بان الحروف اللاتينية لا تفي بحاجتنا ، إذ ليس فيها كل حروف لغتنا ، ولا بدّ من تحويرها باشكال وعلامات متعددة لجعلها صالحة للأصوات التي تتميز بها لغتنا عن سائر اللغات الاخرى .

عمان — **عيسى الناعوري**

الحصاد

•

وطاف الدجى عَبرَ آفاقه ، وغابَ مع الأبدِ المسْدَلِ !..
ضريرَ الرؤى ، ساخطَ الهمهمات كأنّ بـه لعنةَ المبتلي
صريعاً ، تلاحق أسدافَه طيوفُ المدى ، بالسنا المرسَل
يسحُّ الضحى ومضَ إشعاعه ، ليلحده جامدَ الهيكلِ
وكان الندى زئبقيَّ الأديمِ تساقطُ في الغيهب الأليل
يبيتُ على دوحةِ المنحنى ، ويصحو مع النَسَمِ المغتلي
كنجم السُرى خرَّ في مهمهٍ ، كلمح السراب على جندلِ !!

★

ولما احتسى الفجرُ صهباءَه من النور ، في الشفق المهمَلِ !
وحامت طيورُ الذُرى الصادحاتُ تغازلُ أوكارها من عل
ترنّم ألحانها ، كالعزيف ، وتأوي لدى ضفة الجدول !
وبين الربى الخضر ، كم رجّعت أغاني الفسيل .. الى السنبل
يتيه بها الرنمُ العبقريُّ ، ويصغي لها مسمعُ البلبل
هناك ، وفي قرية الكادحين ، عبيد الدُمى ، للظى المصطلي
عرائسُ من ساهمات الظلال تعرّتْ مع الطلّ ... للمجتلي !!
وسحرٌ من الفن طوع الخيال ، وعرسٌ من الزهو ، لا ينجلي
وعيدُ الفراهة ، زاهي الجمال ، وهمسُ فم الأريحيّ الحلي !
تجاوبُ في سكرات السكون صلاةً ، مع الزامر الأول !
يسوق القطيعَ لمرعي الربيع ، وسفح المروج .. الى المنهل
وينفخ من نايه المشتهى مع الآه ... أغرودةَ المعْول !

★

وأغفى الشروقُ على ساعديه ! وأغفى على واحة المأمل !
وآبتْ من الحقل في طهرها صبايا الى الحيّ ... كالمخمل !!
تدبُّ على الأرض مثلَ الحمام ، ويوخزها الشوك في الأرجل
وكان حصادُ الأسى المستغيث ، ودمعُ الأسارى على المنجل !!

بغداد — **علي الحلي**